٢٥١ - ٢٥٢

الاشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ١٧ ريالاً

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

المراسلات
شارع الملك فيصل هاتف ٢٢٩١٥
ص.ب ١٣٧ الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ١١ و ١٢ س ٢١ الجماديان ١٤٠٧هـ - كانون ثاني/شباط (يناير/فبراير) ١٩٨٧ م

في بـــلاد الأحبـة :
ـ ٢ ـ

بين صنعاء ومأرب

في منطقة ذمار :

لعل مما يشغل الأذهان في الأيام الأخيرة ـ عندما يتذكر المرءُ اليمن ـ الزلزال الذي حدث في ٢٧ صفر ١٤٠٣هـ (١٣ كانون الأول ١٩٨٢) وتركزت شِدَّتُهُ في لواء ذمَار فَدَمَّرَ ما دَمَّرَ في تلك الجهة، وكان أنْ قامت الدولة في بلادنا ـ وهبَّ المواطنون ـ يبذل المستطاع في سبيل تخفيف وقع الكارثة في نفوس الإخوة في اليمن .

ومن هنا كانت زيارة منطقة ذَمَار لمشاهدة آثار الزلزال بعد الوصول إلى صنعاء من الأمور التي اختمرت في أذهاننا، وفي ليلة الخميس (١٠/١١/١٤٠٦هـ) عرض علينا الأخ عبدالعزيز أبو عباة ـ بدون سابقِ علم منه عن رغبتنا ـ أن نزور تلك المنطقة ، وأيَّدَ عرضَه بأن الأخ الكريم المهندس محمد بن أحمد الموسى ـ المدير العام لمكتب المشروعات السعودية في اليمن ـ من عادته أن يخرج يوم الجمعة إلى المنطقة لتفقد العمل هناك ـ وهناك له مكتب فيه موظفون، فحبَّذَ الأخ عبدالعزيز الذهابَ وقال: بأن المهندس محمدا رغب إليه أن يبلغني أنا ورفيقي دعوته إلى تلك الجهة.

ومما ينبغي أن يلاحظ أنَّ التَّنَقُّلَ في اليمن ـ حتى في الضواحي القريبة من صنعاء ـ يحتاج إلَى رَوِيَّةٍ وتدبُّرٍ وحُسْنِ ترتيب ، واتخاذ حيطة ؛ والحالة الاجتماعية

ثلاثة كتب.. وملاحظات :

ـ ١ ـ

«الأنوار، ومحاسن الأشعار»

لعلي بن محمد الشمشاطي

الشِّمْشَاطي: أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي، من أهل القرن الرابع. «الأنوار ومحاسن الأشعار»

١ ـ الكتاب نافع مُهِمٌّ في بابه، وفيه أمثلة وشواهد ومختارات ومرويات عن: السيوف والرماح، أيام العرب، الخيل، البر والبحر، الرباع والمنازل، الأبنية والدور، الطَّرْد.

٢ ـ أذكر الكتاب مثلاً على توزع الجهود بسبب من التباعد العلمي، فلقد حُقِّقَ الكتاب مرتين، ولا يملك المحققون إلا نسخة مخطوطة واحدة فريدة له، محفوظة بخزانة (أحمد الثالث) بتركيا بخط نسخ جميل مقروء مشكول، على ورق مصقول.

جرى التحقيق المزدوج، وطبع التحقيقان في وقت واحد.

الأول: تحقيق صالح مهدي العزاوي، بغداد، منشورات وزارة الاعلام ١٩٧٦، في جزء واحد.

الثاني: وقد ورد عنوانه مسبوقاً بكلمة (كتاب..) تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف، أستاذ اللغة العربية بجامعة كراتشي (يشكر في مقدمته شيخه أستاذه العلامة عبدالعزيز الميمني الذي آزره، وسدَّد خطاه في التحقيق) راجعه وزاد في حواشيه عبد الستار أحمد فراج، الكويت، وزارة الإعلام، في قسمين (جزءين) الأول ١٣٩٧ (١٩٧٧م) والثاني ١٣٩٩ (١٩٧٨م).

٣ ـ ولست بصدد المقابلة بين التحقيقين، وإذا كانتْ طبعةُ الكويت تَهَيَّأَ لها من يخدمها أكثر ويُهَيِّءُ لها الظروف المؤاتية على وجه أحسن، فإنَّ جهود الأستاذ

العزاوي واضحةً في عمله، وليس من الصحيح التقليل من شأنها فيها حتى لدى الوقوف على هَنَاتٍ ، أو لدى رفع شأن طبعة الكويت.

٤ ــ لم يتهيأ للأستاذ العزاوي أن يعمل لكتابه الفهارس اللازمة للأعلام وغيرهم ، وجاءتْ مقدمته للتعريف بالمؤلف والكتاب خاتمةً . ولم تزود طبعة الكويت تحقيقها بصورة أو بصور لصفحة أو صفحات من المخطوطة .

٥ ــ جاء في مقدمة طبعة الكويت لدى تعداد من رَوَى عنهم الشمشاطي من أعلام عصره: (فهو يروي عن. . . أبي القاسم علي بن الحسين بن جعفر العلوي) ــ ترى من هو إن لم يكن الشريف المرتضى (٣٥٥/٤٣٦هـ) مع ملاحظة أن الشّمشاطي اعتاد التسمية بغير اللقب المشهور كما سيجيء فيما بعد ــ يقصد لقب العلوي وليس لقب الشريف المرتضى .

وأرى في استنباط المقدمة مجازفة وذالك لأسباب هي :ــ

أ ــ صحيح أنَّ الشريف المرتضى هو أبو القاسم علي بن الحسين، ولكن في نسبه قبل أن يصل إلى جعفر: موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم . وربما الأَوْلى أن يقال فيه الموسوي كما قيل في أخيه الشريف الرضي .

ب ــ لا موجب يمنع ذكره بلقبه (الشريف المرتضى) الذي عُرِف به وغلب حتى على اسمه ونسبه .

جـ ــ وردت الرواية عن أبي القاسم أربع مرات :

الأولى: أنشدناه أبو القاسم العلوي. الثانية والرابعة: أنشدني أبو القاسم علي بن الحسين بن جعفر العلوي. الثالثة: قال أبو القاسم ــ وما أحسب هذا يقع لو كانت الروايات عن الشريف المرتضى. وما رواه أبو القاسم شِعْرٌ لأبي طالب الحسين بن علي الأنطاكي ، وربما كان الأولى بأبي القاسم هذا ألا يكون بغدادياً .

د ــ إذا كانت النقاط السابقة مما يحتمل النقاش ، فهناك نقطة أراها حاسمة ، فقد جاء على ص ١٦ من ق ٢ : قال أبو القاسم: وكنا مع على شرْب

٢٠٠ ــ ص ٤٣٧ : (والبصريون يدخلونها في أوله، فيقولون: ما فعلت الأحد عشر الألف درهم).

هذا غلط، والصواب: (ما فعلت الأحد عشر ألف درهم) كما جاء في مصدر الجوهري وهو «إصلاح المنطق» ليعقوب بن السِّكّيت ٣٠٢س ١٧ ــ ١٨ (ط ٢، دار المعارف، ١٩٥٦). وهو ما تقتضيه قواعد النحو البصري، لأنهم لا يجوّزون تعريف تمييز العدد المركب نصّ عليه سيبويه ١/٢٩١ (طبعة بولاق)، ونص المبرد على أن مثل هذا التركيب (خطأ فاحش): «المقتضب» ٢/١٧٥، نشرة عظيمة. أما مذهب الكوفيين فهو مشروح في «معاني القرآن» للفراء ٢/٣٣ (تحقيق النجار).

٢٠١ ــ ص ٤٣٧ : (أزد بن غوث بن نبت بن مالك بن كهلان)

هنا سقط في السلسلة، والصحيح: (مالك [بن زيد] بن كهلان). وقد جاء النسب على الصواب في (نَبت). وانظر «نسب عدنان وقحطان» للمبرد ٣٢ (الدوحة، ١٩٨٤)، و«المعارف» لابن قتيبة ٤٨ (القاهرة، ١٩٣٥)، وكذا في «نهاية الأرب» للقلقشندي ٩١ (القاهرة، ١٩٥٩م). وفيه: قال الجوهري: هو بالزاي أفصح والذي في مطبوعة العطار: (بالسين)! وهذا راجع لاختلاف النسخ الذي لم يهتم المحقق بالإفادة منه.

٢٠٢ ــ ص ٤٣٨ : أنشد الجوهري:

وقد درعوها وهي ذات مؤصد ــ مجوب ولما يلبس الدرع ريدها

الصحيح: (تلبس) انظر «تهذيب الإصلاح» ١/٤٣ و«الجمهرة»: ٣/٢٧٥.

٢٠٣ ــ ص ٤٣٩ : ورد قول الشاعر:

أقمت بـه نهارَ الـصَّيـف حتى رأيـت ظـلال آخـره يـؤود

ضبط المحقق تاء أقمت بالضم، والصحيح ضبطها بالفتح لأنه يخاطب عدواً له هرب منه بدليل قوله بعده:

غَـدَاة شُـوَاحطٍ فَنَجَـوْت منـه وثَـوْبُـك في عبـاقيـة مـريـد

كذا في شرح «أشعار الهذليين» ١/٣٣٥ (القاهرة، مطبعة المدني، بدون تاريخ) والبيت في «الجمهرة» ١/١٧٤ على الصواب، ومثله«التنبيه والإيضاح» لابن بَرِّي ٢/٦ (بتحقيق الطحاوي ومراجعة عبد السلام هارون).

٢٠٤ ـ ص ٤٣٩ : (ما آدك فهو لي آيد).

الصحيح: آئد، بالهمز. وهذا أحد المواضع التي تقلب فيها الواو والياء همزة، ولا يجوز تسهيل الهمزة هنا ولا إبدالها ياء كما يجري على ألسنة الناس. قال الأشموني: (وأما إبدال الهمزة في ذالك (يريد نحو قائل وبائع) ياءً فنَصُّوا على أنه لحن). ولا يحتجُّ بإبدال الهمزة ياء في نحو (أيمة). فإن شرطه مفقود هنا ـ أي آيد ـ وهو تجاور الهمزتين فإن بينهما في آئد ألفاً. انظر: سيبويه ٢/٣٦٣ (ط. بولاق).

٢٠٥ ـ ص ٤٤١ : ورد قول الراجز:

تمشي كمشي الـوحـل المبهـور إلى خبنـدى قـصـب ممكـور

الصحيح: (على خَبَنْدى) لأن الخبندي هي الساق والإنسان يمشي على رجل نفسه لا إليها، وكذا أنشده الأصمعي في «خلق الإنسان» ٢١٥ (ليدن، ١٩٠٣م). ومثله التبريزي في «تهذيبه» ٢/٦٨ ، ولكنَّ روايته (على بَخَنْدَى). أما «ديوان العجاج» ٢٢٣ (تحقيق د. عزة حسن ففيه (خبندى) ولا غرو فهو من رواية الأصمعي!

٢٠٦ ـ ص ٤٤٢ : (الفراء: طير أباديد، ويباديد أي مفترق. وأنشد:

كأنما أهـل حَجْرٍ ينـظرون متى يـرونني خـارجـاً طـير يـاديـد)

ضبط المحقق (حجر) بالضم ، والصحيح الفتح كما في «الإصلاح» ١٦، «وتهذيبه» ١/٢١ . ثم نقل المحقق عن ابن بري: (تصحف على الجوهري فقال: طير يباديد، وإنما هو طير اليناديد بالنون والإضافة والقافية مكسورة).

أقول: هذا نقله المحقق دون نسبته إلى ابن بَرِّي ، وكان عليه أن يذكر هذا ، ثم كلام ابن بَرِّي منه ما هو صحيح وهو أن الجوهري صحّف اليناديد إلى يباديد، ودفاع صاحب «الوشاح» ٤٩ (بولاق، ١٢٨١هـ) عن الجوهري بأن التصحيف من الفرّاء نفسه مما لا يعرج عليه، لأن يعقوب تلميذ الفراء حكى عنه طير يناديد وأناديد بالنون على الصواب في «الألفاظ»: ٣٤ .

أما أن الصواب في إنشاد البيت الإضافة فهذا خطأ ، فقد أنشده الفراء في المصدر السالف على الوصف لا الإضافة، وقد أنشد يعقوب هذا البيت ثانياً في «القلب والإبدال» ٥٥ (ليدن، ١٩٠٣) ولم يرد البيتان في مطبوعة «القلب والإبدال» ١٣٦ التي حققها حسين محمد شرف (القاهرة، ١٩٧٨) لأنها اعتمدت على نسخة مختصرة من هذا الكتاب حذفت منها الشواهد.

٢٠٧ ـ ص ٤٤٤: (البردة: كساء أسود مربّع فيه صور).

قوله: (فيه صور) تحريف، والصواب: فيه صغر كذا في مصدر الجوهري، وهو «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢٥٦/٤، وعنه ابن الأثير في «النهاية» ٧٢/١ وعنه «اللسان» وبرد والسيوطي في تلخيصه «الدر النثير» ٧٢/١ (على هامش النهاية). ووقع في «التهذيب»: ١٠٧/١٤ بتحقيق يعقوب عبد النبي: (صغرة) وهو تصحيف آخر لـ (صغير).

٢٠٨ ـ ص ٤٤٥: (أنشد الجوهري قول الشاعر:

فضلاً على الناس في الأدنين والبعد

ضبط المحقق النون الأولى في (الأدنين، بالكسر وهذا خطأ، والصحيح ضبطها بالفتح لأنه مقصور، والقاعدة في جمع المقصور: (إنك تحذف الألف وتدع الفتحة التي كانت قبل الألف على حالها). هذه عبارة سيبويه ٩٤/٢.

٢٠٩ ـ ص ٤٤٦: (والبلدة والبلد واحد البلاد والبلدان).

علق المحق بقوله: (بضم الباء [أي البلدان]. فإن قيل: ما المانع من كسرها

مثل ولدان؟ قلت: فعلان بالكسر جمع فعل محركاً سماعيّ كما في حواشي الأشموني..) هذه الحاشية نقلها المحقق بحروفها من هامش المطبوعة الأولى، وإنما لزم التنبيه على هذا لأن كاتب الحاشية ـ أعني الشيخ نصراً الهوريني مصحح المطبوعة الأولى وليس الأستاذ العطار ـ أخطأ في النقل عن الأشموني، ولو رجع إليه المحقق ٢/١٠١ لوجده يذكر في المسألة قولين أحدهما أنه قياسي والآخر أنه سماعي.

٢١٠ ـ ص٤٤٨: (والثامد من البهائم حين قَرَم أي أكل)

ضبط المحقق الراء من قرم بالفتح، والصواب ضبطها بالكسر لأنه من باب فرح كما في «ديوان الأدب» للفارابي ٢/٢٥٢ (القاهرة، ١٩٧٥م) وانظر أيضاً «أفعال ابن القطاع»: ٢/٣٢٧ (حيدر أباد، ١٣٦٠هـ). أما قَرَم بفتح الراء فهي من قولهم: قرمت البعير إذا وَسَمْتَهُ بقرمة في أنفه، كذا في «أفعال ابن القرطية» ٥١ (القاهرة، ١٩٥٢م).

٢١١ ـ ص ٤٥٠: أنشد الجوهري:

ماجعل الجد الظنون الذي جبن صوب اللجب الماطر

قال المحقق في الهامش: (الظنون: القليلة الماء).

الصحيح: أن الظنون التي لا يدرى أفيها ماء أم لا. قال ابن الأعرابي في «البئر» ٦١ (القاهرة، ١٩٧٠): (وإذا كانت يأتي ماؤها مرة ويذهب أخرى فهي الظنون) ونحوه في «أضداد ابن الأنباري» رقم ١٣١، و«أضداد أبي الطيّب»: ١٧٤

٢١٢ ـ ص٤٥٢: (والجارود العبدي... اسمه بشر بن عمرو بن عبد القيس).

الصحيح: من عبد القيس، فهي قبيلته لا جده، وقد اختلف في اسمه على أقوال في مصادر ترجمته كالمعارف ١٤٧ ـ وهو مصدر المؤلف ـ و«الإصابة» رقم

١٠٤٣ (نهضة مصر، ١٩٧٠) و«السيرة» ٤/٢٢١، ٢٢٢ الحلبي، ١٩٣٣) لكنهم لم يختلفوا أن عبد القيس قبيلته لا جده، وفي حواشي «الكتاب» ٤/١٨٨ (تحقيق هارون): (الجارود بن بشير بن عمرو)، وهذا خطأ، والصواب: (بشر) كما في «الإصابة» وغيرها.

٢١٣ ـ ص ٤٥٤: أنشد الجوهري:

فبات يجتاب شقارى كما بيقر من يمشي إلى الجَلْسَدِ

قال المحقق: (هو عدي بن الرقاع، أو المثقب العبدي).

والصحيح في اسمه عدي بن وداع كما في «التكملة» ٢/٤٢٥ (القاهرة، ١٩٧٧) ولكن تحرف هذا الاسم في «اللسان» إلى (عدي بن الرقاع) وهذا أحد الأخطاء التي وقع فيها المحقق لاعتماده على «اللسان».

٢١٤ ـ ص ٤٥٦: وردت كلمة (الجُلَندى) بضم الجيم وفتح اللام، والصواب بضمتين كما في «اللسان» و«القاموس» وقد ورد هذا الاسم بهذا الضبط الخاطيء في بعض كتب اللغة كالخصائص ٣/٢١٤ بتحقيق الشيخ النجار.

٢١٥ ـ ص ٤٥٧: (فجار أي الفجرة). الصحيح: فجرة بدون ألف ولام لأنه علم، ولا حجة في قول سيبويه ٣/٢٧٤: (الفجرة). فإنه من تساهله في التعبير كما فسره ابن جني ٣/٢٦١.

٢١٦ ـ ص ٤٥٩: (قال الشاعر:

يقول لي الحدَّاد وهو يقودني إلى السجن لا تجزع فما بك من باس)

كذا جاء في الأصل: (باس) مسهلة، والصواب: (بأس) مهموزة لأن بعده:

ويترك عذري وهو أضحى من الشمس

قال ابن سيده في «المحكم» ٢/٣٥٤، وعنه «اللسان» (حدد) وقد أنشده ابن دريد ١/٥٧ بالهمز.

٢١٧ ــ ص ٤٦٠ : (وأنشد الأحمر في نعت الخيل).

علق المحقق بقوله: (الوجه: للأحمر).

وهذا خطأ ، فقد خلط المحقق بين الأحمر العالم، وابن أحمر الشاعر. والأحمر المقصود هنا أبو الحسن علي بن المبارك (أو الحسن) تلميذ الكسائي (انظر عنه مثلاً: «بغية الوعاة» للسيوطي ٣٣٤: القاهرة، ١٣٢٦هـ) وهو عالم لغوي ينشد الشعر. ولا ينظمه ، فعبارة الجوهريّ لا غبار عليها. وابن أحمر مترجم في «المؤتلف» ٣٧ ، و«معجم الشعراء» ٢١٤، و«الإصابة» رقم ٦٤٦٨ .

٢١٨ ــ ص ٤٦١ : (قال الراجز:

أقبل سيل جاء من أمر الله يجرد حرد الجنة المغلَّة)

عجز المحقق عن تحْديد قائل البيتين لأن صاحب «اللسان» لم يعرفه. وقائله حسان بن ثابت في «تهذيب الإصلاح» ١/٧٩ وليس في أصل ديوانه، وفي «الجمهرة» ١/٧٥ أنه حنظلة بن مصبح، أما «المزهر» ١/١٨٢ (ط. الحلبي، د.ت) فيسميه (حنظلة بن مطيح) ولعله تصحيف. وفي «الجمهرة» إشارة إلى أنه يقال إن البيتين من صنع قطرب. هذا وفي «الكامل»: ٥٠ (ط. عيسى البابي): هذه (صنعة من لا أحسن الله ذكره ــ يعني قطرياً (كذا بالياء المثناة من تحت) وقال محققه زكي مبارك: (قطري بن الفجاءة أحد شعراء الخوارج) ، وهذا تفسير مبنيٌّ على تصحيف، وأصل الكلام (قطرباً) بالباء الموحدة.

٢١٩ ــ ص ٤٦٣ : (قال الشاعر يصف الجن:

مزائد خرقاء اليدين مسيفة أخبّ بهنّ المخلفان وأحفدا

الصحيح: (مزايد) بدون همز، لأن وزن الكلمة مفاعل، فالياء عين الكلمة وبالتالي فهي أصلية، فلا تقلب همزة.

٢٢٠ ــ ص ٤٧٦ : كتب المحقق في الحاشية: (قال في «تهذيب إصلاح المنطق» ج ١ ص ١٦٥ : قال علقمة التِّيمي)

هذا الاسم محرف في «تهذيب الإصلاح» وهو محرّف كذالك (علقمة)في «اللسان» (ريد) وقد اغتر بما في «التهذيب» أيضاً محققاً «إصلاح المنطق» عبد السلام هارونٍ وأحمد شاكر فأثبتاه محرفاً في ذيل ص ٩٤ من «الإصلاح» والصحيح في اسمه (عِلْقة) بكسر العين المهملة فلام ساكنة فقاف فهاء ــ ابن قرط التّيمي وهو شاعر راجز أموي، ممن هاجى جريراً (انظر «الأغاني» ٨/٦٥ ط. دار الكتب). وقد جاء اسمه على الصواب في «الإبل» للأصمعي ١٧٩، و«الألفاظ» ليعقوب ١٧٥ (بيروت، ١٨٩٧). وابنه محمد بن عِلْقة شاعر، روى عنه الأصمعي «الإبل» ١٧٩). وانظر عن الأب وابنه «شرح ما يقع فيه التصحيف» للعسكري ٣٧٦ (القاهرة، ١٩٦٣). وعن الابن «نقد الشعر» لقدامة ١٩٩ (الخانجي والمثنى، ١٩٦٣). وعنه المرزباني في «الموشح» ٥٤٢ (دار النهضة مصر، ١٩٦٥).

٢٢١ ــ ص ٤٧٩: (ويروى قول الشاعر:

وأنتمُ معشر زِيد على مئة فأجمعوا أمركم طرا وكيدوني

بالفتح والكسر).

قال المحقق تعليقاً على هذا: (وزاد المجد الزيد بالتحريك). قلت: إنما أراد المؤلف اللغات التي يحتملها وزن البيت، ولو أنشد البيت على اللغة التي ذكرها المحقق لانكسر، وهو من البسيط الثاني. والبيت من القصيدة المشهورة وهي مفضلية وانظر «الأمالي».

٢٢٢ ــ ص ٤٨٢: (وأصبح فلان مُسْخِدا... وفي الحديث: (فيصبح السخد على وجهه) ضبط المحقق (مسخداً) بإسكان السين، وتخفيف الخاء، والصواب: فتح السين، وتشديد الخاء كما جاء في مصدر الجوهري، وهو «غريب الحديث» لأبي عبيد ٤/٨٢، وكذا «الغريب المصنف» له عن الأحمر «التنبيهات» لعلي بن حمزة غ ١٥٤). والحديث المذكور ليس عن الرسول ﷺ كما يوهم ظاهره، وإنما هو عن زيد بن ثابت، رواه عنه الأصمعي في «الإبل»: ٧٢، وعنه أبو عبيد في «غريب الحديث»: ١/٣٠٠.

الرياض: جواد محمد الدُّخَيِّل

أخلاق عرب الرُّولَة وعاداتهم

للمستشرق التشيكوسلوفاكي ألويس موزل (١٨٦٨ ـ ١٩٤٤)

الغرباء في الحيِّ:

الجيران أو (القْصَرا) في كل حيٍّ من أحياء الرولة يعيش عضو من قبيلة أخرى، يكون قد ترك قومه لسبب ما، ويكون راغباً في أن يستوطن أرضاً أخرى ولو مُوَقَّتاً، على الأقل.

يتفق مثل هذا الغريب ـ في العادة ـ مع أحد الرولة على أن يكونا جارَيْنِ (قْصَرا، المفرد: قِصِير)، وسيدافع كل منهما عن الآخر لهذه الصفة.

ولايستطيع رويليٌّ أن يكون (قَصِيراً) لرويلي آخر، لكن له أن يتخذ من أحد أعضاء العشائر الْـعَنَزِية الأخرى (قَصِيراً) له. سواء أكانت تلك العشيرة صديقةً أم معادية. يحْمِي الرويليُّ (قَصِيرَهُ) من الرولة كما يحمى (القصيرُ) الرّويليَّ من قومه.

إن (القصير) والضيف، والرفيق في السفر (الْـخَوِي) وكلهم يتمتعون بامتيازات خاصة، لاتنطبق عليهم أنظمة القبيلة العادية (لا يَمْشُون الحق). ولعصاهم قوة سيف البدوي الآخر (عصَاهُمْ سَيْف).

ويعامل (القصير) بصفته رجلاً ذَا منعة (عزيز)، ويعامل دائماً بالقِسط (حَقِّهْ حَاصِلْ).

وحتى حين ينازع رويلي جاراً من مكان آخر، ينال جار الرويلي ولو بالقوة عند الضرورة ـ قراراً عادلاً، أَوْ كما يقال: بسيف مسلول، وميزان عدل مائل: (بِالسّيفَ الطايلْ والحقّ المايِلْ).

وإذا كان لِرُوَيْلِيٍّ دَعْوَى على (قَصِير)، فعليه أَلاَّ يَدَّعي بنفسه بل يضع ادعاءه بين يدي الرُّوَيْلِيِّ (قصير) الرجل الغريب. فَإِنْ كان تاريخ الدعوى يعود إلى ماقبل كون الغريب جاراً للرويلي، فَإِنَّ الإجابة المألوفه هي: (ولِمَ لَمْ تطالب بحقك قبل

أن يُضْحِيَ جاراً لي؟. مادمت قد انتظرت حتى اليوم فالآن انتظر إلى أن تنتهي مدةُ جواره لي.

ولايحق لرويليٍّ أن يطالب (قصيراً) بحق لدى القاضي. ومع ذلك فلو فعل، وحكم الشيخ عليه، لجهله بأنه (قصير) فإنَّ الحكم لايسري مفعوله أبداً. وسيقول الجارُ الرويلي للمدعي: (ماذا تفعل؟ أنا خصيمك أنا قِدِيمَكْ لِلطَّلاَيِبْ. لا (قصيري) طالبني أنا أما جاري فدعه بسلام!).

وإنْ سرق رويليٌّ شيئاً من (قصير) غريب، بَلَّغَ به حالاً (قصيره) فيذهب هذا في الحال إلى الجاني ويقول له: ألا تعلم أن (س) عزيز عليّ كعزة أهلي وقومي الذين في هذا الحيِّ جميعاً (قصيرى بين العنايا والثنايا)؟ لِمَ أَخَذْتَهُ منه؟ ثم يختطف الشيء المسروق، بالقوة إن لزم الأمر، ويعيده إلى (قصيره).

ولو اعتدَى رويليٌّ على امرأة (قصير) غريب في بيتها، فإنها تصيح منادية (قصيرَها) الرويليَّ لِيَهُبَّ لنجدتها، وهو أمر لامندوحة له من عمله. فإن قَتَلَ المعتديَ في بيت (قصيره) فإنه لايكون بِمَأْمَنٍ من التعرض لطلب الثأر فحسب، بل يجب أن يدفع أهلُ القتيل ــ أو المجرمُ نفسُه، إن لم يكن قُتل ــ الديةَ لانتهاكه حرمةَ بَيْتِ جَارٍ.

أما إن قَتَل (قصيرٌ) غريبٌ رويليًّا فإنه ينطلق إلى (قصيره) الرويلي متوسلاً: (أَعِنِّي على الفرار): (هزمني) فيدعو الأخيرُ أَهْلَهُ: (أريدُ أَنْ أُساعِدَ جارِي على الفرار) وعليهم جميعاً مساعدته في ذالك. فإنْ أبدَى (القصير) الغريب رغبته في دفع الدِّيَةِ حماه قصيرُهُ الرويليُّ إلى أن يُحَلَّ كل شيء.

وإنْ هاجم عدوٌّ معسكراً رويليًّا، وسُلِبَتْ إبل (القصير) الغريبِ أو فَرَسُهُ مع غيرها، فإنَّ واجب (قصيره) الرويليِّ أن يعيد إليه كلَّ ما سُرِقَ منه من الغنيمة التى يستولى عليها الرولة في غارتهم التالية الناجحة. ويُعْطَى المُغيرُ مكافأةً ناقةً عن الفرس (ومجيديتين): (١,٨٠ من الدولار) عن الناقة. وعلى النحو نفسه، يحمي الجارُ الرويليُّ (قصيرَهُ) الغريبَ من قبيلةِ الأخير.

الجزء الثاني ٣٦٨ المجلد الثامن والأربعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ربيع الأول سنة ١٣٩٣ هـ نيسان « ابريل » سنة ١٩٧٣ م

واضع اللغة

الأستاذ شفيق جبري

في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من هذه المجلة مقال لأمين مجمعنا الدكتور شكري فيصل عنوانه : « المصطلح المعرّب وتدريس العلوم بالعربية ـ نحو وجهة نظر أخرى » ، لا يجوز أن نمرّ به دون أن نتمهل في قراءته ، وإذا كان المجال لا يتسع للإشادة بمحتويات هذا المقال الطريف بحذافيرها فأرجو إن يتسع هذا المجال للوقوف على مقطع منه ، وهذا هو المقطع : « إن عند كل إنسان ، عالم أو متعلم ، طاقة لغوية ، والتدريس باللغة الأجنبية يبدّد هذه الطاقة ، اننا نجد هذه الطاقة عند العامة من الناس ، عند الصناع والحرفيين الذين يمسكون بالآلة ويديرونها بين أيديهم ... مئات من المصطلحات وضعها هؤلاء الذين يعانون

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والأربعين

الصفحة		
٢٥٧	واضع اللغة	: الأستاذ شفيق جبري
٢٦٣	صفحات من تاريخ الاستشراق — ٨ —	: الدكتور محمد كامل عياد
٢٧٧	رحلة كتاب : (نشوار المحاضرة) خلال نصف قرن ويزيد	: الدكتور شكري فيصل
٣٠٩	وثيقة رسمية عن مدارس دمشق القديمة	: الدكتور صلاح الدين المنجد
٣٢٣	المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة — ٢ —	: الأستاذ عمر رضا كحالة
٣٥٤	الشمشاطي وكتابه : الأنوار ومحاسن الأشعار	: الدكتور السيد محمد يوسف
٣٧١	حول كتاب التحبير للسمعاني	: الأستاذ مطاع الطرابيشي

التعريف والنقد

٣٨١	خطط الشام	: بقلم الدكتور شكري فيصل
٣٩٣	نظرات في (دمية القصر) — ٢ —	: بقلم الأستاذ محمد عبدالغني حسن
٤٠٢	جمهرة أشعار العرب تحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي	: بقلم الدكتور محمد علي الهاشمي
٤١٢	رأي في كتاب (مختصر التاريخ) تحقيق الدكتور مصطفى جواد	: بقلم الدكتور قاسم السامرائي
٤٢٩	نظرات في تحقيق كتاب (البلغة) للفيروزابادي	: بقلم الأستاذ برهان صدقي

آراء وأنباء

٤٣٧	مقررات جديدة لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة	
٤٤٢	تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته التاسعة والثلاثين	: الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب
٤٥٠	الجلسة الرابعة لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية	
٤٥١	انتخاب أعضاء مراسلين	
٤٥٣	حول معجم تهذيب اللغة للأزهري	: السيدة درية الخطيب
٤٦٤	كلمات من المغرب الأقصى — ٢ —	: الأستاذ عبد القادر زمامة
٤٧٥	مساجلة شعرية في أواخر العهد العثماني	: الأستاذ علي حيدر النجاري
٤٨١	تحقيقات لغوية : تعقيب على (العبارة لعب دوراً)	: الأستاذ فهد عبد الرحيم
٤٨٤	لفظة (لما به)	: الأستاذ شكر الله بن نعمة الله
٤٨٨	جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : لأحسن كتاب	
٤٨٩	الكتب المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الأول من سنة ١٩٧٣	
٤٩٥	الخطأ والصواب	

الشِمْشَاطِيّ

وكتابه: الأنوار ومحاسن الأشعار

الدكتور السيد محمد يوسف

هو أبو الحسن عليّ بن محمد بن المطهّر العَدَوي، من عديّ بن تغلب، المعروف بالشمشاطيّ، أصله من شِمشاط[1] من بلاد أرمينية من الثغور، كان يعلّم أبا تغلب [فضل الله الملقّب « عُدّة الدولة » المعروف بالغضنفر[2]] ابن ناصر الدولة[3] وأخاه ثم نادمهما[4]، يقول عنه أبو العباس النجاشي (٣٧٢ - ٤٥٠ هـ) : « كان شيخنا بالجزيرة وفاضل أهل زمانه وأديبهم[5]، وكان سلامة بن دكا أبو الخير الموصلي، الذي اعتمد عليه النجاشي، يذكره بالفضل والعلم والدّين والتحقّق بهذا الأمر[6] » . وما من شكّ أنّ الغلوّ في التشيّع سمة تبدو في أسلوبه أثناء كتاب الأنوار الذي بأيدينا، وفي عناوين بعض كتبه الأخرى التي سنسردها فيما بعد، وقد صرّح ياقوت في معجم الأدباء بأنه كان « رافضيّاً دجالاً يأتي في

---

(١) هي غير سميساط، كلاهما على الفرات الاّ أن ذات الإهمال من أعمال الشام وتلك في طرف أرمينية – البلدان لياقوت « شمشاط » .

(٢) ابن خلكان رقم ١٦٧

(٣) أبو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، صاحب الموصل وما والاها، لقبه الخليفة المتقي بالله « ناصر الدولة » في شعبان سنة ٣٣٠ هـ ولقب أخاه « سيف الدولة »، قبض عليه ابنه الغضنفر سنة ٣٥٦ هـ – ابن خلكان ١/٣٨٧

(٤) الفهرست لابن النديم ١٥٤

(٥) رجال النجاشي (بمبي، ١٣١٧ هـ) ص ١٨٦

(٦) أيضاً ١٨٨

كتبه بالأعاجيب من أحاديثهم » - هذا ولعلّ ابن النديم يلمح الى بعض مغامز في سيرته حينما يقول : « قد كنت أعرفه قديماً ، وقد قيل إنه ترك كثيراً من أخلاقه عند علوّ سنّه ، ويحيا في عصرنا هذا (سنة ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م) »[١] وفي جزء من تاريخ بغداد لابن النجار (رقم ٢١٣١ خزانة باريس ص ٣٤) أنه : « كان شاعراً يمدح الملوك ، أصله من الموصل ، سكن بغداد ودخل واسط سنة أربع وتسعين وثلثمائة »[٢] . ومع الأسف لم نعرف من شعره غير ما أورده هو في كتاب الأنوار هذا ، الاّ بعض أبيات في اليتيمة ٢/١٤٩ ، وحماسة ابن الشجري ٢٣٨ ، ومعجم الأدباء لياقوت ، نقلاً عن التنزه والابتهاج له .

لم يكن الشمشاطي شاعراً فحسب ، بل « مصنّفاً مؤلّفاً مليح الحفظ كثير الرواية » أيضاً كما يشهد ابن النديم بذلك مع الاحتراز بقوله إن « فيه تزيّداً » . وقد توفرت في تضاعيف كتاب الأنوار أدلّة على صلاته العلمية والأدبية وعلوّ كعبه في الأخذ والرواية عن أعلام عصره ، فهو يروي عن ابن دريد « المتوفّى عام ٣٢١ هـ »[٣] ، والصولي (المتوفّى عام ٣٣٥ أو ٣٣٦)[٤] ، وأبي الحسن

---

(١) الفهرست ١٥٤

(٢) كذا نقل في مقدمة الديارات للشابشتي ص ٤٢

(٣) الانوار ص ٩٣/أ « رواه الأصمعي فيما حدّثنا به محمد بن الحسن عن أبي حاتم عنه » ؛ أيضاً « حدثنا به الازدي عن عمه عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه » هكذا أسند القالي الرواية في أماليه ١/١٩٠

(٤) ص ١٢٢/أ « قال لي الصولي » و ص ١٣٢/ب « حدثنا به محمد بن يحيى قال حدثني علي بن سراج عن أبي وائل اللخمي قال حدثني إبراهيم بن الحصيب .. » و ص ١٣٦/أ « أنشدنا محمد بن يحيى قال أنشدني أبي » و ص ١٤٥/ب « حدثنا محمد بن يحيى قال حدثني مسبّح بن حاتم العكلي قال حدثني يعقوب بن جعفر بن سليمان (الهاشمي) قال .. » - انظر إسناد الصولي هذا في أشعار أولاد الخلفاء ٣٠٧ ، والمصون ٢١٧ ، وزهر الآداب للحصري ٢٩٩ - و ص ١٤٦/أ « هكذا أنشدنيه محمد بن يحيى » .

علي بن سليمان الأخفش (المتوفّى ٣١٥ هـ)[١] وعليّ بن الصبّاح ورّاق أبي محلّم[٢] وأبي الحسن عليّ بن هارون المنجم ابن علي بن يحيى أبي المنصور (٢٧٦ - ٣٥٢ هـ)[٣] وأحمد بن جعفر بن أبي العيناء محمد بن القاسم عن جدّه عن الأصمعي[٤] وإبراهيم بن محمد عن أحمد بن يحيى ثعلب (٢٠٠ - ٢٩٠ هـ) عن ابن الأعرابي[٥] ، وأبي القاسم علي بن الحسين بن جعفر العلوي[٦] - ترى مَن هو إن لم يكن الشريف المرتضى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ) مع ملاحظة أن الشمشاطي اعتاد التسمية بغير اللقب المشهور كما سيجيء فيما بعد - وأبي طالب الحسين بن علي الأنطاكي، ص ١٢٥/أ الشاعر ، الذي ربما رافق أباالقاسم العلوي وآنسه بشعره ، وأبي الحسين أحمد بن جعفر جحظة (٢٢٤ - ٣٢٤ أو ٣٢٦ هـ)[٧] وأبي الحسين الحرّاني[٨] ومحمد بن صدقة[٩] .

---

(١) ص ٤/أ « أنشدنا أبو الحسن الأخفش » و ص ١٥/ب « أنشدنا الأخفش لأعرابي » و ص ١٤٦/أ « وأنشدنيه علي بن سليمان » .

(٢) ص ٣٤ /أ « حدثني علي بن الصباح وراق أبي محلّم » وهو أبو محلّم محمد بن هشام الشيباني اللغوي المتوفى سنة ٢٤٥ هـ من شيوخ ثعلب (البغية ١١٠) وانظر رواية الصولي عن علي بن الصباح في المصون ٤٢ والموشح ١٢٦

(٣) ص ١٥١/أ « حدثني أبو الحسن علي بن هارون .. »

(٤) ص ١٢١/ب « أنشدنا .. »

(٥) ص ١٥٣/أ « أنشدناها إبراهيم بن محمد قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي » .

(٦) ص ١٢٤/ب « أنشدناه أبو القاسم العلوي » (أيضاً ص ١٢٥/أ) و ص ٢٠٣/أ « أنشدني أبو القاسم علي بن الحسين بن جعفر العلوي » و ص ١٢٦/أ « قال أبو القاسم » .

(٧) ص ١٩٥/ب « حدثنا جحظة » .

(٨) ص ٢٠٢/ب « أنشدني أبو الحسين الحرّاني قال أنشدني أحمد بن محمد الضبّي (الصنوبري) لنفسه .

(٩) ص ١٤٠/ب « أنشدني .. »

مؤلفاته (ماعدا كتاب الأنوار هذا) :

ا ـ الأدب :

١ ـ كتاب التنزّه[١] والابتهاج ـ قال سلامة بن دكا إنه نحو ألفين وخمسمائة ورقة ، يحتوي على آداب وأخبار ، كذلك قال ياقوت إنه مجموع يتضمن غرائب الأخبار ومحاسن الأشعار كالأمالي ، وعنه أورد السيوطي في الأشباه والنظائر في النحو (حيدر آباد ، ١٣١٧ هـ ، ٤/١٣٣ وما بعدها) « مخاطبة جرت بين أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب في مواضع أنكرها وغلطه فيها من كتاب فصيح الكلام » كما نقل عنه ياقوت أيضاً في معجم الأدباء خبر هذه المخاطبة ، وبعض أخبار أخرى عما جرى للشمشاطي من مساجلات في مجلس أبي تغلب بن ناصر الدولة ، وأبي عدنان محمد بن نصر بن حمدان.

٢ ـ كتاب الأديرة والأعمار ، في البلدان والأقطار ـ قال سلامة بن دكا : هو أكبر كتاب عمل في الموضوع ، ذكر فيه بضعة وثلاثين دَيْراً وعُمْراً[٢] ، وقد نبّه البحاثة حبيب زيات على أنّ في بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم عدة مطالعات فيه وروايات عنه ، لم نجدها في غيره من كتب الديارات (كذا في مقدمة الديارات للشابشتي ص ٤٢ منقولاً عن الديارات النصرانية ، بيروت ، ١٩٣٨ م) .

٣ ـ كتاب الأنوار والثمار ـ قال سلامة بن دكا إنه ألفان وخمسمائة ورقة يشتمل على ذكر ماقيل في الأنوار والثمار من الشعر .

٤ ـ كتاب شرح الحماسة الأولى التي عملها أبو تمام لعبد الله بن طاهر (« الحماسة الأولى » تمييزاً لها من الحماسة الثانية أو الحماسة الصغرى المعروفة بالوحشيات ـ تحقيق شيخنا الميمني ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ م) ، قال سلامة بن دكا : وهي سبعة آلاف وأربعمائة وسبعون بيتاً ، شرح أخبارها واستدرك مافرط فيه

(١) « التنزه » في بعض المصادر .

(٢) عُمْر لفظة سريانية بمعنى البيت والمنزل ج اعمار .

أبو رياش (أحمد بن إبراهيم الشيباني المتوفى ٣٣٩ هـ ، أول شارح للحماسة فيما نعلم) نحو ألف ورقة ، ومن الملاحظ أن الشمشاطي أورد في كتاب الأنوار هذا (ص ١٥/ب و ١٦/أ) قطعة منسوبة إلى حنيفة بن حنى منقولة عن الحماسة وقد خلت الحماسة التي بأيدينا من القطعة ومن اسم الشاعر الذي نسبت اليه .

٥ ـ كتاب أخبار أبي تمام والمختار من شعره .

٦ ـ كتاب فضل أبي نواس [« تفضيل أبي نواس على أبي تمام » ـ ياقوت] والرّد على الطاعن في شعره ، فيه أخبار أبي نواس والمختار من شعره ، والانتصار له والكلام على محاسنه .

٧ ـ رسالة نقد شعر أبي نضلة وشعر النامي والحكم بينهما .

٨ ـ رسالة تتعلق بأبي نضلة .

٩ ـ رسالة التنبيه على ما أخطأ الأعمى فيه .

١٠ ـ عمل شعر ديك الجن وصنعه .

١١ ـ رسالة في الشعر .

١٢ ـ رسائل إلى سيف الدولة .

١٣ ـ كتاب القلم ، وجوّد في تأليفه .

ولنضف اليها مؤلّفين ذكرهما الشمشاطي في كتاب الأنوار وهما :

١٤ ـ أبيات المعاني .

١٥ ـ رسالة في مقصورة سعيد بن صدقة الهاشمي .

ب ـ اللغة :

١٦ ـ عمل كتاب العين للخليل بن أحمد فذكر المستعمل وألقى [ألغى؟] المهمل والشواهد والتكرار وزاد على ما في الكتب .

١٧ ـ كتاب المثلّث [الصحيح] في اللغة على حروف المعجم .

١٨ ـ كتاب ما تشابهت معانيه [مبانيه ؟] وتخالفت معانيه في اللغة .

١٩ - كتاب المقصور والممدود .

٢٠ - كتاب المذكر والمؤنث .

٢١ - كتاب غريب القرآن.

ج - النحو :

٢٢ - كتاب المُجْرَى[1] في النحو

٢٣ - رسالة في الرّد على من خطّأ أباسعيد السيرافي، وفيها فوائد في النحو

د - التاريخ :

٢٤ - مختصر تاريخ الطبري - حذف الأسانيد والتكرار وزاد عليه من سنة ٣٠٣ إلى وقته ، قال سلامة بن دكا : فجاء نحو ثلاثة آلاف ورقة .

٢٥ - تمّم كتاب الموصل لأبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م (نشره الدكتور علي حبيبة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م) وكان فيه إلى سنة ٣٢١ هـ فعمل فيه من أول سنة ٣٢٢ هـ إلى وقته فدخلت فيه زيادة كثيرة .

هـ - الأنساب :

٢٦ - كتاب نسب ولد معدّ بن عدنان ولمع من أخبارهم وأيامهم .

و - مذهب الشيعة والانتصار له:

٢٧ - كتاب مختصر فقه أهل البيت عليهم السلام .

٢٨ - كتاب رسالة البرهان في النص الجلي على أمير المؤمنين عليه السلام .

٢٩ - الرسالة الكاشفة عن خطأ العصبة المخالفة .

٣٠ - رسالة المعاتبة ورسالة الانتصاف من ذوي البغي والافتراق .

٣١ - رسالة في كشف تمويه حليف الكذب ، وما افترق من سن (كذا) في الأشعار والنسب

---

(١) أي المنصرف .

٣٢ الرسالة الجامعة وهي الفاضحة .

ز – أشتات :

٣٣ – رسالة جواب مسألة سئل عنها .

٣٤ – رسالة في الذمّي قابل الجميل بالقبيح .

٣٥ – رسالة البيان ، عما موّه به الخالديّان .

٣٦ – رسالة الإيضاح ، عما أتيا به من الإفك الصراح .

٣٧ – كتاب الواضح .

٣٨ – كتاب الموثق .

هذا وقد رأى أبو العباس النجاشي كتباً زائدة على هذه الكتب في فهرست كتب الشمشاطي بخط أبي نصر بن ريّان إلاّ أنه لم يثبت غير ما وثّقه سلامة بن دكا منها .

إنّما تأكّدنا من أنّ الشمشاطي كان حيّاً في ٣٧٧ هـ يعاصر ابن النديم ، وأنه سكن بغداد ودخل واسط سنة ٣٩٤ هـ وربّما صاحَبَ الشريف المرتضى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ) كما يلاحظ أنه يروي عن الصولي (المتوفّى ٣٣٥ أو ٣٣٦ هـ) وجحظة (المتوفّى ٣٢٦ هـ) وابن دريد (المتوفّى ٣٢١ هـ) وأبي الحسن الأخفش (المتوفّى ٣١٥ هـ) .

على هذا لانبعد عن الصواب إذا قلنا إنه عاش طيلة القرن الرابع الهجري تقريباً[1] وكان على صلة وثيقة بسيف الدولة ، فإنه تولّى جمع مختارات

(١) لم يطلعنا الدكتور علي حبيبة على المصدر الذي اعتمد عليه في قوله بوفاة الشمشاطي في سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م (تاريخ الموصل ص ٢٠) وهو مستبعد بالنظر إلى روايته عن الأعلام المتوفّين في العقد الثاني والثالث من القرن الرابع – كذلك التبس الأمر على الأستاذ عمر رضا كحالة (معجم المؤلفين « علي الشمشاطي ») فخلط بين صاحبنا وبين أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى بن محمد بن عبدالله بن زكريا السلمي الحبيش (أو الجميش) المعروف بالسُمَيساطي المتوفى سنة ٤٥٣ هـ بدمشق (انظر البلدان لياقوت « سميساط ») .

الأشعار التي أنشدت في مدح الأمير الحمداني[١] وكتب اليه رسائل عدة جمعت في كتاب كما مرّ (رقم ١٢) وذكر ياقوت[٢] أبياتاً للأمير في شأن الشمشاطي إن دلّت على شيء فعلى رفع الكلفة بينهما .

ويدلّ عنوان رسالتين (رقم ٣٥ و ٣٦) للشمشاطي على اتهامه للخالديّين[٣] بالتمويه والإفك الصراح ، مع أنه عرف بتفضيلها على السريّ الرفّاء (المتوفى ٣٦٢ هـ) ممّا حمل الشاعر على نظم قصيدة يمدح بها الشمشاطي ويعتبه على انحرافه عنه الى الخالديّين [انظر تقديمنا – ص (ح) الحاشية رقم ١ و ٢ – لكتاب الأشباه والنظائر للخالديّين] ، على كل حال لاغرابة في محاولته تلك ، على ما يبدو ، للحطّ من شأن الأخوَيْن اللذين حظيا بمكانة في بلاط سيف الدولة ، ومثل هذه المجادلات بل المهاترات ليست غير معهودة بين المعاصرين المتسابقين إلى تقدير الأمراء ، وقد جارَى الشمشاطيُّ الخالديّين في ميدان التأليف أيضاً ، فقد ألّف الخالديان تاريخ الموصل[٤] وتبعهما الشمشاطي فألّف في الموضوع نفسه بحيث تمّم تاريخ الموصل للشيخ أبي زكريا من سنة ٣٢٢ هـ إلى وقته ، كما أنّ للخالديّين مؤلّفاً مثل مؤلّف الشمشاطي في الديارات ، هكذا استحكمت روح المفاضلة والمفاخرة بينه وبين الأخَوين ، ولاننس أنّ الخالديّين أيضاً أخذا

---

(١) يتيمة الدهر ١/١٦ : « وكان كل من أبي محمد عبدالله بن محمد الفياض الكاتب وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت » .

(٢) البلدان « شمشاط » .

(٣) أبي بكر محمد (المتوفى ٣٨٠ هـ) وأبي عثمان سعيد (المتوفى ٣٩٠-٣٩١ هـ) ابني هاشم . راجع تقديمنا لكتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين من تأليفهما (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨ م) .

(٤) انظر البلدان لياقوت «الصالحية» ومقدمة تاريخ الموصل للشيخ أبي زكريا .

عن ابن دريد وجحظة والصولي في وقت متقارب ، أي في مستهلّ المائة الرابعة[١] فربما تأصّلت المسابقة بينهما وبين الشمشاطي منذ أيام الصبا .

وفي عناوين مؤلّفات الشمشاطي دليل على ميوله النقدية ، فإنه معجب بأبي نواس مدافع عنه ، وفي كتاب الأنوار طائفة كبيرة من شعره في الطّرد – ذلك الصنف الذي ينوّه الشمشاطي باختصاص أبي نواس به ، والشمشاطي مهتم بوجه خاص بالموازنة بين النامي (أبي العباس أحمد بن محمد الدارميّ المصيصيّ المتوفى ٣٩٩ هـ) وأبي نضلة (مهلهل بن يموت بن المزرّع المتوفى بعد ٣٣٤ هـ) وكلاهما معاصران للشمشاطي وقد روى النامي أيضاً كالشمشاطي عن الأخفش والصولي (ابن خلكان ١/١٠٧) ، وفي كتاب الأنوار نخبة من شعر النامي مع خلوه من شعر أبي نضلة ألبتة ، فهل لنا أن نستشفّ منه تعصب الشمشاطي للنامي على أبي نضلة؟ ثم إنّ أبا نضلة يهوّن من شأن أبي نواس ويكشف عن سرقاته مع الإقرار بتفضيله وتقديمه في المشهور من شعره ، لا في المنحول الزور (سرقات أبي نواس، تحقيق محمد مصطفى هدّارة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ٣٣) بينما الشمشاطي يتصدّى للدفاع عنه .

وهناك شاعران آخران أحدهما معروف وهو الأعمى (أبو العباس السائب ابن فروخ) تتبع الشمشاطي أخطاءه ، ولعلّ السبب في ذلك أنه كان من شعراء بني أُمية المعدودين ، المقدمين في مدحهم والتشيع لهم وانصباب الهوى إليهم (غ – الدار – ١٦/٢٩٨) ، وثانيهما سعيد بن صدقة الهاشمي الذي يتهمه الشمشاطي بالسرقة منه ويصارحه العداء في كتاب الأنوار – هذا وقد عني الشمشاطي بجمع شعر ديك الجن وصنع ديوانه ، وقد أورد له أبياتاً في كتاب الأنوار لا توجد في أيّ مرجع آخر في متناول يدنا .

---

(١) انظر تقديمنا لكتاب الأشباه والنظائر للخالديّين .

كتاب الأنوار :

أما « كتاب الأنوار و[1] محاسن الأشعار » هـذا الذي نحن بصدد إحيائه وتقديمه الى العلمـاء والأدباء فقد أبقت الأيام على نسخة فريدة له محفوظة بخزانة أحمد الثالث بتركية برقم ٢٣٩٢ وهي في ٢٠٥ ورقة قطعها ٢٦٠ × ١٧٥ مم بخط نسخ مشكول ، طول السـطر ١١٠ مم وفي كل صفحة ١٥ سطراً على ورق مصقول[2] نقلها حسن بن يوسف بن عبد الله بن مختار الأربلي « من نسخة ضعيفة النقل والخط كثيرة الخطأ والغلط ، وصحّح جهد طاقته وأهمل ما جهل بصحته ، ومنه ما أبقاه على صورته ، وذلك في محرم سنة ٦٣٩ هـ برسم « خزانة سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطـاعة على كافة الأنام أبي أحمد عبـد الله المستعصم بالله أمير المؤمنين خلّد الله دولته وأتمّ عليه نعمته » — ومكتوب على يمين صفحة العنوان إلى الأسفل « من كتب خليل بن ايبك الصفدي » (٦٩٦ – ٧٦٤ هـ) وبأعلى الصفحة ختم الوقفية بالطغراء .

والنسخة جيدة سليمة من العـاهات باستثناء آثار الطمس من جري الماء أو تأثير الرطوبة في بعض الصفحات ، والكاتب قليل الخطأ معنيّ بالضبط والتمييز بين الإهمال والإعجام في مواضع اللبس .

وتقدّر القيمة الأدبية لكتاب الأنوار بالنظر إلى ما انفرد به من الأخبـار والأشعار التي خلت منها المصادر المتداولة ، فأولاً : يعقد الشمشاطي باباً (الباب الثاني) لأخبـار ثلاثين يوماً من أيام العرب ، وهي التي ليسـت بالطويلة ولا المشهورة منها ، والشمشاطي يسرد لنا وقائعها سرداً مفصلاً ومتماسكاً حافلاً

---

(١) كذا « الواو » في عنوان الأصل .

(٢) انظر :

Topkapisarayi Arapca Yazmalar Katalogu IV , No. 8441 .

وبروكلمان SI, 251

بالأشعار ، وهو في ذلك يحافظ غالباً على رواية أبي عبيدة التي لا توجد إلا مجزّأة مبتورة في المراجع الأخرى . ثم إن كتاب الأنوار يمتاز بعرض طائفة كبيرة من شعر الناشىء الأكبر الذي يذكره تارة باسمه عبد الله بن محمد وتارة بلقبيه الشرشير[1] والجدّلي ، وتلك عادة له ربّما سبّبت لي متاعب أثناء التحقيق ، فإنّه كذلك يذكر الصنوبري باسمه أحمد بن محمد الضبّي[2] تارة وبالنسبتين الصنوبري والحلبي تارة أخرى ، ويذكر عبد السلام بن رغبان ؛ ديك الجن ، وأبا نواس الحكمي ، الحسن بن هانىء ، وابن المعتز العباسي ، كيف مااتفق له بدون التزام المشهور من الأسماء والألقاب . ويظهر أن الشمشاطي كثيراً ما يعتمد على الصولي في روايته لشعر المحدثين ،فإن رواية الشمشاطي لشعر ابن المعتز توافق تماماً رواية الصولي لشعره في الديوان (طبعة استانبول) وفي أشعار أولاد الخلفاء ، وعدا ذلك جمع الصولي أيضاً دواوين ابن الرومي وأبي نواس وعلي بن الجهم وابن طباطبا وابن عيينة والصنوبري ، فلا غرو إذن أن نجد في كتاب الأنوار زيادات في شعر هؤلاء ، كما أنّ فيه نخبة من شعر النامي والحسين بن الضحاك وديك الجن لم يتح لنا الاطلاع عليها من قبل ، كذلك نتعرّف بفضل الشمشاطي تعرّفاً أكثر وضوحاً على المَرْيميّ (القاسم بن يحيى بن معاوية المتوفى ٣١٦ هـ) وأبي طالب الحسين بن علي الأنطاكي وآخرين من المحدثين المعاصرين له ، ولم يخل هذا الكتاب من أبيات نادرة للقدماء أيضاً مثل النابغة .

لقد أوجز ابن النديم الوصف بأنّ كتاب الأنوار يجري مجرى الملح والتشبيهات والأوصاف ، وذلك لعمري إيجاز يبخس الكتاب حقه ، فإنه كتاب جليل جدير بمكانة مرموقة بين مجاميع الأخبار والأشعار ، ثم قال إنّ الشمشاطي «عمله قديماً ثم زاد فيه بعد ذلك» والنسخة التي بأيدينا كاملة لا يوجد فيها ماينبىء

(١) هكذا في أصلنا وهو «ابن شرشير» في ابن خلكان والخطيب ١٠/٩٢ – ٩٣

(٢) ربما حرّف « الضبّي » إلى « الصيني » في بعض المصادر .

عن نقص أو خرم إلاّ أنّ في الكتاب إلماعاً[١] إلى باب المراثي وهو غير موجود فيها .

لم نعرف من عقب الشمشاطي إلاّ ابناً هو أبو الفتح الحسن بن عليّ بن محمد الشمشاطي ، ذكره الثعالبي في اليتيمة ١/١٠٩ .

وأخيراً أرى من واجبي تقديم أسمى آيات الشكر والولاء لشيخي وأستاذي العلاّمة عبد العزيز الميمني الذي آزرني وسدّد خطاي في تحقيق كتاب الأنوار وإعداده للنشر . كما أني أعتز بصداقة الدكتور محمد حميد الله، وأعترف له بالفضل في الاشراف على تصوير المخطوط وتزويدي بوصفه وصفاً علمياً دقيقاً .

القسم العربي بجامعة كراتشي
باكستان

السيد محمد يوسف

(١) ص ٢٨/أ و ص ٣٦/أ